مؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي

(الدورة الثامنة عشرة)

الجزائر، 19-21 تشرين الثاني/نوفمبر 2007

موضوعه "التراث الثقافي العالمي في الدول العربية"

التقرير النهائي والتوصيات

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباستضافة كريمة من وزارة الثقافة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عقدت في الفترة من 19 إلى 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2007 الدورة الثامنة عشرة لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي وسبقها عقد اجتماع تحضيري للمؤتمر يومي 17 و18 من الشهر نفسه. وقد شارك في المؤتمر ممثلون عن ستة عشر قطرا عربيا هي التالية:

المملكة الأردنية الهاشمية
دولة الإمارات العربية المتحدة
مملكة البحرين
الجمهورية التونسية
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
المملكة العربية السعودية
جمهورية السودان
الجمهورية العربية السورية
جمهورية العراق
سلطنة عمان
دولة الكويت
الجمهورية اللبنانية
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
جمهورية مصر العربية
المملكة المغربية
الجمهورية الإسلامية الموريتانية
(مرفق قائمة بأسماء المشاركين)

كما شارك في المؤتمر أربعة خبراء بدعوة من المنظمة وممثلون عن كل من مركز التراث العالمي بالمنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) ومركز ترميم وصون التراث الثقافي (إيكروم) وحضر ممثل عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) بصفة مراقب.

افتتح الاجتماع بكلمة وزارة الثقافة الجزائرية قدمها الأستاذ مراد بتروني، مدير الحفظ وترميم التراث الثقافي بالوزارة وكلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قدمتها الدكتورة ريتا عوض، مدير إدارة الثقافة بالمنظمة (مرفقتان). وبعد الاستراحة تناول الكلمة ممثل الجمهورية الإسلامية الموريتانية، رئيس الدورة

السابعة عشرة للمؤتمر مسلما الرئاسة إلى ممثل الجمهورية الجزائرية الأستاذ مراد بتروني. وانتخب المؤتمر ممثل الجمهورية اللبنانية نائبا للرئيس وممثلا عن سلطنة عمان مقررا.

أقر الاجتماع التحضيري جدول أعمال المؤتمر وبرنامجه الزمني مفردا اليوم الأخير لما أضيف من موضوعات مقترحة للعرض على الدورة الاستثنائية لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي التي تستضيفها الجمهورية الجزائرية يومي 25 و26 نوفمبر ويتناول موضوع "حماية التراث الثقافي في الوطن العربي والنهوض به" (مرفقان)، فتناول المؤتمر بنود جدول الأعمال بالعرض والنقاش، وانتهى إلى وضع التوصيات التالية:

أولا: الحضور العربي في لجنة التراث العالمي

ناقش المؤتمر موضوع الحضور العربي في لجنة التراث العالمي وأكد أهمية وجود خمسة أعضاء عرب وهي الأردن والبحرين وتونس ومصر والمغرب فيها للتأثير في قراراتها وأدائها، وهو إذ يهنئ الدول العربية الثلاث التي فازت بانتخابات عضوية اللجنة هذا العام، يوصي بما يلي:

-دعوة المنظمة إلى التنسيق بين الدول العربية في لجنة التراث العالمي لإيجاد رؤية عربية موحدة حول القضايا المطروحة فيها وبخاصة تلك المتعلقة بالتراث العالمي.

-دعوة الدول العربية الأعضاء في لجنة التراث العالمي والمندوبيات الدائمة للدول العربية لدى اليونسكو والمنظمة للعمل على حماية التراث الثقافي في الدول العربية المعرضة للحروب والنزاعات.

ثانيا: وضع الصيانة لمواقع التراث الثقافي المسجل على قائمة التراث العالمي في المنطقة العربية.

اطلع المؤتمر على العروض التي قدمها ممثلو الدول المعنية حول وضع الصيانة في عدد من مواقع التراث الثقافي في الدول العربية، المسجلة في قائمة التراث الثقافي العالمي، ثلاثة منها مسجلة في قائمة الخطر وهي كل من أبو مينا (مصر) وآشور ومدينة سامراء الأثرية (العراق)، واثنان منها أزيلا من قائمة الخطر وهي كل من بهلى (عمان) وتيبازة (الجزائر) واثنان آخران مثالا يستفاد من تجربته وهما قلعة البحرين (البحرين) وقصر آيت بن حدو (المغرب)، وإذ يثمن المؤتمر الإجراءات المتخذة من قبل القطاعات المسؤولة عن الآثار في الأقطار التي تقع هذه المواقع في أراضيها، فهو يوصي بما يلي:

-دعوة الدول إلى الاستفادة من التجارب العربية الناجحة في صيانة المواقع بتبادل المعلومات فيما بينها فيما يخص تلك التجارب.

-دعوة الدول إلى الاستفادة من الخبراء العرب المتخصصين في مشروعات الصون والحفظ في المواقع العربية ودعوة المنظمة إلى التنسيق بين الدول لتبادل الخبراء فيما بينها.

-دعوة الدول إلى التعريف بمواقع التراث الثقافي العالمي في أراضيها لإبراز قيمتها العالمية الاستثنائية بواسطة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة لتكثيف الوعي الوطني بأهميتها، وإصدار الكتيبات والكتب باللغة العربية وبلغات أجنبية للتعريف بها في الخارج.

-دعوة الدول إلى إدراج مواد تعليمية في مراحل التعليم المختلفة حول المواقع التراثية الأساسية في الوطن العربي مع التركيز على مواقع التراث الثقافي العالمي.

-دعوة المنظمة إلى التعريف بمواقع التراث الثقافي المسجلة في قائمة التراث العالمي في موقعها الإلكتروني ودعوة الدول إلى تزويد المنظمة بالمادة العلمية والمصورة اللازمة لذلك.

ثالثا: القدس: المدينة القديمة وأسوارها

استمع المؤتمر إلى العرض الذي قدمه الأستاذ رائف يوسف نجم والصور المصاحبة له حول موقع "القدس: المدينة القديمة وأسوارها" وهو الموقع المسجل على قائمة التراث الثقافي العالمي المهدد بالخطر، وإلى الملاحظات التي قدمتها ممثلة المنظمة العربية بشأن الموقع مذكرة بالأخص بقرار مؤتمر القمة العربية بالرياض هذا العام بشأن دعوة الدول العربية الأعضاء في لجنة التراث العالمي والمنظمة إلى العمل على إسقاط موقع القدس من القائمة التمهيدية الإسرائيلية ومنوهة بتقرير مركز التراث العالمي حول حالة صيانة موقع "القدس: المدينة القديمة وأسوارها" المقدم إلى اجتماع الدورة الحادية والثلاثين للجنة التراث العالمي (كرايستشرش 2007) المتضمن سردا وافيا بانتهاكات السلطات الإسرائيلية المحتلة في المدينة القديمة، كما استمعت إلى العرض الذي قدمته ممثلة منظمة اليونسكو لملخص خطة العمل لحماية التراث الثقافي لمدينة القدس القديمة التي تنفذها اليونسكو، وهو يوصي بما يلي:

-دعوة المنظمة إلى مواصلة التنسيق بين الدول العربية الأعضاء في لجنة التراث العالمي والمجموعة العربية لدى اليونسكو لاتخاذ موقف عربي موحد وقوي للحفاظ على القيمة العالمية الاستثنائية للقدس بوصفها تراثًا إنسانيا في مواجهة ما تقوم به إسرائيل لتدمير تراثها الحضاري ونسيجها الاجتماعي.

-دعوة المنظمة والأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى التعريف على أوسع نطاق بالانتهاكات الإسرائيلية للمعاهدات والمواثيق والقرارات الدولية والتركيز على ما ورد في وثيقة اليونسكو من سرد للمشاريع الإسرائيلية الساعية إلى تغيير وجه المدينة القديمة وتهويدها باعتبارها وثيقة دولية رسمية تدين السلطات الإسرائيلية.

-تقديم الشكر لمنظمة اليونسكو على تقديم هذه الوثيقة إلى الدورة الحادية والثلاثين للجنة التراث العالمي (كريستشرش 2007) ودعوتها للتدخل لوقف كافة أعمال الحفريات التي تقوم بها السلطة المحتلة في الحرم القدسي الشريف والمناطق المحيطة به، وكذلك كافة الأعمال غير المشروعة التي تقوم بها إسرائيل السلطة المحتلة في القدس والمبينة في تقرير مركز التراث العالمي هذا العام حول وضع صيانة الموقع.

-دعوة الدول إلى تقديم الدعم المالي إلى المؤسسات العاملة في القدس لتوثيق وصون تراثها المعماري والحفاظ على نسيجها الاجتماعي وهويتها الثقافية.

-دعوة الدول إلى أن يتركز إسهامها في برامج الاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية 2009 التي أقرتها الدورة الخامسة عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية (مسقط 2006) في دعم مشروعات في القدس تحافظ على الهوية الثقافية العربية للمدينة وتدعم بقاء سكانها العرب فيها.

رابعا: التراث الثقافي في فلسطين والأراضي العربية المحتلة

-يدعو المؤتمر الدول والمنظمة إلى التعاون مع دائرة التراث في السلطة الوطنية الفلسطينية لمساعدتها على صيانة التراث الثقافي الفلسطيني وحفظه من التهديدات الإسرائيلية الرامية إلى طمس الهوية الثقافية العربية في الأراضي الفلسطينية ويدعو منظمة اليونسكو إلى ضمان حماية هذا التراث في ظروف الاحتلال والاعتداء ومواصلة تقديم تقارير بشأن أوضاع صيانته في الاجتماعات السنوية للجنة التراث العالمي والمجلس التنفيذي والمؤتمر العام.

-يدعو المؤتمر منظمة اليونسكو إلى تفعيل القرارات الخاصة بحماية التراث الثقافي في الجولان المحتل والتدخل باتخاذ كافة التدابير لمنع قوات الاحتلال الإسرائيلي من القيام بأعمال الحفريات في هضبة الجولان المحتلة.

خامسا: التراث الثقافي في العراق

اطلع المؤتمر على التقرير الذي قدمه ممثل جمهورية العراق حول التهديدات والمخاطر الذي يتعرض لها التراث الثقافي في العراق، وهو يوصي بما يلي:

-دعوة اليونسكو لتنفيذ الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بالحفاظ على التراث الثقافي الإنساني في العراق والإسهام في إعادة الآثار العراقية المسروقة وحماية المواقع الأثرية العراقية من أعمال الاعتداء في ظل النزاع المسلح، وتقديم الدعم اللازم للحفاظ على موقع مدينة سامراء الأثرية المدرج هذا العام على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر.

-دعوة المنظمة إلى تشكيل لجنة فنية متخصصة من الآثاريين العرب من الدول العربية المجاورة للعراق ودولتين عربيتين من المغرب العربي لمتابعة العمل على استرداد الآثار العراقية المسروقة.

-تدعو المنظمة الدول التي تضبط بأراضيها آثارا عراقية إلى الإعلان عنها وإخطار العراق والمنظمة العربية واليونسكو ببيان عنها، وتعمل على حفظها بأراضيها حتى استتباب الحالة الأمنية في العراق وإعادتها إليها.

سادسا: الموقع العربي المرشح للتسجيل عام 2008: مدائن صالح (المملكة العربية السعودية)

استمع المؤتمر إلى العرض الذي قدمه ممثل المملكة العربية السعودية حول موقع "مدائن صالح" وهو الموقع الثقافي العربي الوحيد المرشح للتسجيل في الدورة القادمة للجنة التراث العالمي (2008)، وهو إذ يهنئ المملكة على إعداد وتقديم قائمتها التمهيدية وإعداد ملف ترشيح الموقع خلال وقت قياسي، يوصي بالتالي:

-دعوة الدول العربية الخمس الأعضاء في لجنة التراث العالمي إلى دعم جهود المملكة العربية السعودية الرامية إلى تسجيل موقع "مدائن صالح" في قائمة التراث العالمي في الدورة الثانية والثلاثين لاجتماعات اللجنة بكندا عام 2008.

سابعا: دعم الدول العربية لإعداد مواقعها الثقافية للتسجيل

-استمع المؤتمر إلى ممثل موريتانيا الذي قدم مشروعا يضم عدة أقطار في المغرب العربي وعدد من الدول الأفريقية لإعداد ملف لتسجيل "المسالك الثقافية الصحراوية" وهو يشجع الدول العربية على التعاون فيما بينها لتقديم مواقع ثقافية عربية مشتركة (عابرة للحدود ومتسلسلة).

ثامنا: إدارة مواقع التراث العالمي

اطلع المؤتمر على تجربة جمهورية مصر العربية في إدارة موقع ممفيس وعلى تجربة إدارة موقع "قصور أبومي" في بنين بأفريقيا التي قدمها ممثل عن مركز التراث العالمي باليونسكو، وبعد مناقشة هاتين التجربتين وتأكيد أهمية إدارة مواقع التراث الثقافي العالمي للحفاظ على قيمتها العالمية الاستثنائية وصون تلك المواقع يوصي بما يلي:

-دعوة الدول إلى الاستفادة من التجارب العربية الناجحة في إدارة مواقع التراث الثقافي وتلك في الدول النامية وتبادل الخبرات فيما بينهما في هذا المجال.

تاسعا: التدريب وبناء القدرات في المنطقة العربية

استمع المؤتمر إلى العرض الذي قدمه منسق برنامج آثار بمنظمة إيكروم، ممثل المنظمة في المؤتمر، حول ما نفذه البرنامج من دورات تدريبية خصوصا في إطار صون وحفظ التراث الثقافي العالمي في الدول العربية. وأشاد المؤتمر بالتعاون الذي تم في السنتين الأخيرتين بين المنظمة العربية ومنظمة إيكروم بمشاركتهما في تنظيم دورتين تدريبيتين في كل من الأردن وسوريا استفاد من كل منهما متدربون من ثمانية عشر قطرا عربيا، وإذ يؤكد المؤتمر أهمية التدريب وبناء القدرات في الوطن العربي في مجال الصون والترميم والحفاظ على التراث الثقافي يوصي بما يلي:

-دعوة المنظمة إلى مواصلة عقد الدورات التدريبية المشتركة مع برنامج آثار بمنظمة إيكروم لتوسيع هذا البرنامج لتستفيد من هذه الدورات كافة الدول العربية ونشر المحاضرات المقدمة فيها وتوزيعها على أوسع نطاق.

وفي ضوء ما أبداه المؤتمر من اهتمام كبير بالتدريب وما قرره مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في دورته الخامسة عشرة من دعوة للمنظمة لعقد دورات تدريبية في مجال إعداد ملفات ترشيح المواقع للتسجيل على قائمة التراث العالمي، يوصي المؤتمر المنظمة بإيلاء اهتمام خاص للدورات التدريبية للآثار في برامجها وإعطاء الأولوية لها لتستفيد منها كافة الدول العربية، ويؤكد الحاجة إلى التدريب على إعداد ملفات الترشيح.

-دعوة الدول إلى إيلاء التدريب ما يستحق من أهمية في برامجها وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة له، والإفادة من الخبرات العربية المتميزة في مجالات الاختصاص المختلفة.
-يوصي المؤتمر الدول باستقبال متدربين من دول عربية أخرى للمشاركة في دوراتها التدريبية المحلية وإحاطة المنظمة علما بها لتعميمها على الدول العربية والتنسيق بين الدولة المضيفة ودولة أو دول المتدربين.
-يوصي المؤتمر الدول بإشراك آثاريين شبان من دول عربية أخرى في مشاريع آثارية في بلدانها ويدعو المنظمة إلى التنسيق فيما بينها.

عاشرا: الإطار القانوني

استمع المؤتمر إلى العرضين اللذين قدمهما كل من الأستاذ الدكتور رضا فراوة حول المقاييس الدولية في مجال حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه ومقاربة قانونية جديدة في مجال حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه، والأستاذ الدكتور محمد سامح عمرو حول اتفاقيات اليونسكو الخاصة بالتراث الثقافي من منظور الدول العربية، و هو إذ يشكر المنظمة على إيلاء الجانب القانوني ما يستحق من اهتمام في أعمال هذه الدورة من اجتماعاته، فهو يوصي بما يلي:
-دعوة الدول إلى العمل على مراجعة وتحديث القوانين والتشريعات الخاصة بالتراث في أقطارها بما لا يتعارض مع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وأخذ المستجدات في هذا الحقل بعين الاعتبار.
-دعوة الدول إلى التصديق على الاتفاقيات الدولية المعنية بالتراث وحمايته وبالأخص اتفاقية التراث الثقافي المغمور بالمياه (2001) لأهميتها لحماية التراث الثقافي للمنطقة العربية في البحار والمحيطات التي تقع عليها الدول العربية.

الحادية عشرة: التقرير الدوري

استمع المؤتمر إلى العرض الذي قدمه الأستاذ كريم الهنديلي حول التقرير الدوري الأول للدول العربية، وعرض ممثلة مركز التراث العالمي حول الدورة الثانية لهذا التقرير، وهو يوصي بما يلي:
-نظرا لأن مراحل إعداد الدورة الثانية للتقارير الدورية للمنطقة العربية ستبدأ مباشرة بعد الدورة الثانية والثلاثين للجنة التراث العالمي (كندا، يونيو 2008)، وحيث أن نتائج هذه التقارير الدورية في المنطقة العربية ستعرض على لجنة التراث العالمي في دورتها الرابعة والثلاثين عام 2010، واعتبارا إلى أن تمرين التقارير الدورية أداة أساسية للجنة التراث العالمي والدول الأطراف المعنية، لتقييم ودعم تطبيق اتفاقية التراث العالمي في أراضيها ولاتخاذ الإجراءات اللازمة للمحافظة على مواقع التراث العالمي الموجودة فيها، واستنادا إلى نتائج الاجتماع الإقليمي الاستشاري للدول العربية المنعقد بأبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة في ديسمبر 2005 حول متابعة التقارير الدورية الأولى وتطبيق البرنامج الإقليمي لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي إعدادا لبداية الدورة الثانية وبخاصة البند الرابع من "قرارات المشاركين في الاجتماع (5.1)" والتوصية رقم 9 من التوصيات العامة لمجموعة عمل التراث الثقافي (5.2) فإن المؤتمر يوصي بما يلي:

-اختيار ثلاث دول عربية أعضاء في لجنة التراث العالمي ليشكل ممثلوها حلقة وصل للتنسيق بين مركز التراث العالمي والمجموعة الجغرافية المجاورة لبلاده.

-تقوم كل دولة عربية بتسمية اثنين من العاملين لديها في الدوائر المعنية بالتراث الثقافي ليكونا خلال سنتي العمل على إعداد التقارير الدورية الثانية (يناير 2008-ديسمبر 2009) حلقة الاتصال بين دولتهم والمنسق الإقليمي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

-تخصيص جلسة عمل خاصة في الاجتماع التنسيقي الثالث للدول العربية الأعضاء في لجنة التراث العالمي بدولة الكويت (لجنة الخبراء العرب) لبحث موضوع إعداد التقارير الدورية بحضور المنسقين المذكورين أعلاه.

-مطالبة مركز التراث العالمي بتنظيم اجتماع إقليمي قبل نهاية شهر مايو 2008 يجمع الممثلين المختارين من كل دولة ليكونا حلقة اتصال ليعرض لهم خطة العمل والتوجهات الناتجة عن فترة الإعداد التي أقرتها لجنة التراث العالمي وطبقها مركز التراث العالمي منذ سنتين بالتأكيد على النماذج والاستمارات والنصوص التي ستستعملها الدول الأطراف المعنية لإعداد التقارير الدورية وأن تكون هذه الوثائق جميعا متوفرة باللغة العربية.

الثانية عشرة: <u>تعزيز العمل العربي المشترك في مجال التراث الثقافي والحضاري</u>

-أعاد المؤتمر تشكيل مكتبه الدائم لدورة واحدة من الدول التالية: الأردن والإمارات والكويت ومصر والمغرب وموريتانيا.

-يوصي المؤتمر بعقد اجتماعات دورية لمكتب اللجنة الدائمة للآثار واجتماعات استثنائية كلما دعت الحاجة، وانعقاد المؤتمر في موعده كل سنتين في دولة مقر المنظمة ما لم تتقدم إحدى الدولة العربية باستضافته ضمانا لاستمراريته.

-يوصي المؤتمر بتفعيل دور المراكز العلمية بالوطن العربي المختصة بالآثار والتراث وحمايته لتنفذ برامجها في مجالات التدريب والحفاظ والصيانة وإدارة المواقع وكذلك لتبادل الخبرات الفنية وتشجيع البعثات المشتركة ضمانا للاستفادة من الخبرات العربية.

-عرض ممثل المملكة العربية السعودية مشروع ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية الذي أعد في إطار مؤتمر وزراء السياحة العرب الذي يجتمع بدعوة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، وإذ ينوه المؤتمر بأهمية هذا الميثاق في مجال الآثار والتراث الثقافي والحضاري، فإنه يدعو المنظمة العربية إلى التنسيق مع الجامعة العربية لعرض هذا الميثاق بعد إقراره على مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي للمشاركة في اعتماده.

-يدعو المؤتمر إلى دعم الهيئات المهنية الأهلية والاتحادات والجمعيات المعنية بالآثار في الدول العربية وتفعيل دورها لتحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها.

الثالثة عشرة: قرر المؤتمر أن يكون عنوان الدورة التاسعة عشرة عام 2009 "الحفريات الأثرية غير الشرعية والمتاجرة بالممتلكات الثقافية" ويدعو المنظمة إلى التنسيق مع الدول العربية لاستضافة هذا المؤتمر.

واختتم المؤتمر بكلمتي رئيس المؤتمر، ممثل الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وممثلة المنظمة مقدمين الشكر إلى المشاركين وإلى وزارة الثقافة الجزائرية على حسن الضيافة.